

الترادف و الإشتراك اللفظي و التضاد في اللغة العربية

بقلم : محمد هرجوم
Abstrak

Hubungan kata dan makna dalam bahasa Arab ada dalam bentuk sinonim (*al-taradif*), homonim (*al-isytiraq al-lafzi*), dan antonim (*al-tadad*). *Al-taradif* menurut bahasa Arab adalah beberapa kata berbeda lafal tetapi mempunyai makna yang sama atau hampir sama, atau beberapa kata yang menunjuk pada konsep dan makna yang sama. Adapun *al-isytiraq al-lafzi* adalah satu kata yang mempunyai beberapa makna. Sementara *al-tadad* adalah dua kata yang 'dianggap' berlawanan. Disebut 'dianggap' berlawanan dua kata tersebut karena berlawanan tersebut tidak bersifat mutlak, seperti jauh dengan dekat, atau kaya dan miskin. Ketiga hubungan kata dan makna tersebut masing-masing memiliki sebab-sebab yang mempengaruhinya. Begitu pula terdapat perbedaan di antara para ilmuwan memandang ketiga hal tersebut.

Kata Kunci :

1- المقدمة

لعلنا لا نعدو الحقيقة إذا قلنا إن اللغة العربية هي لغة الإسلام و معتقيه منذ بزوغ فجر الإسلام. فيها نزل القرآن الكريم دستور المسلمين، و بها تحدث خاتم النبيين و المرسلين، إنها أقدم لغة حية في العالم لم يعثرها التغيير و التعديل، فكانت طوال أربعة عشر قرناً من الزمان وعاء للحضارة الإسلامية العالمية في مشارك الأرض و مغاربها، كما أنه فوق هذا كله قد اكتسبت هذه اللغة مكانة عالمية بين اللغات المشهورة غيرها، حيث إنها ضمن إحدى لغة المعترف بها رسمياً في المنظمات الدولية. و على هذا فالعربية إذاً ليست لغة دين و حضارة و ثقافية فحسب، بل هي لغة إتصال عالمي.

المعروف لدينا أن العربية مميزات خاصة، و من أهم ما يمتاز به العربية أنها أوسع أخواتها السامية ثروة في أصول الكلمات و المفردات. فإنها يشتمل على جميع ما يشتمل عليها أخواتها السامية من الأصول أو على معظمها، و تزيد عنها بأصول كثيرة احتفظت بها اللسان السامي الأول، و لا يوجد لها نظير في أية أخت من أخواتها. هذا إلى أنها قد تجمع فيها من المفردات في مختلف أنواع الكلمة إسمها و فعلها و حرفها.²

*Dosen pada Jurusan Bahasa dan Sastra Arab Fakultas Adab dan Humaniora UIN Alauddin Makassar

الترادف (sinonim) و الإشتراك اللفظي (homonim) و التضاد (antonim) هي إحدى العناصر الهامة لعلم اللغة التي تشمل بالباحثين، فكانوا يختلفون فيها، منهم من يعترف بوجودها و منهم من ينكر وجودها في اللغة العربية.³ لكشف هذه المشكلات فلا سبيل إلا عن طريق بدراستها.

إعتمادا على ما سبق عرضه من الخلفية فينبغي للكاتب تقديم المشكلات الآتية :

- 1- ما المراد بالترادف و الإشتراك اللفظي و التضاد؟
- 2- ما الأسباب التي من أجلها ورد الترادف و الإشتراك اللفظي و التضاد في اللغة العربية؟
- 3- ما موقف اللغويين من هذه العناصر الثلاثة؟

2- البحث

أ. الترادف

1) مفهوم الترادف

قبل الخوض في البحث طويلا يود الكاتب هنا إيراد التعريف بالترادف. إن اللغويين تارة يستعملون كلمة الترادف و تارة يستعملون كلمة المترادف، مهما يكون الأمر كذلك فإن كل منهما بمعنى sinonim في اللغة الإندونيسية. و كلمة الترادف في اللغة العربية لها معان عديدة منها: ما اختلف لفظه و اتفق معناه، و إطلاق عدة كلمات على مدلول و معنى واحد.⁴ و يطابق اللفظان في المعنى، و الألفاظ المفردة الدالة على شئ واحد.⁵ تسهيلات لنا لإستعبابه فسوف نقدم هنا الأمثلة: كلمة العسل له ثمانون إسم⁵ منها: الضرب، و الضربه، و الضريب، و الشوب، و الذوب، و الحميب، و التحموت، و الورس، و غيرها. و السيف له أكثر من ألف إسم منها: الصارم، و الرداء، و الخليل، و القضيب، و المهند، و غيرها. و الأسد له خمسمائة إسم⁶ منها: السبع، و الليث، و أسامة، و غيرها. و ذهب له إسم كثير منها: مضى، و انطلق، و غيرها.

2) الأسباب التي من أجلها وردت الترادف في اللغة العربية

بعد ما قام الكاتب بتصفح عدة من الكتب المتعلقة بهذا الموضوع فوجد ما فيها من الأسباب و العوامل التي هي من أجلها وردت الترادفات العديدة، و يرجع أهمها عند الكاتب إلى الأمور الآتية :

1- إن طول احتكاك لغة قريش باللّهجات العربية الأخرى نقل إليها طائفة كثيرة من هذه اللّهجات.

2- إن جامعي المعجمات لم يأخذوا عن قريش وحدها، بل أخذوا كذلك من لهجات قبائل متعددة.

- 3- إن جامعي المعجمات، لشدة حرصهم على تسجيل كل شيء، دونوا كلمات كانت مهجورة في الإستعمال و مستبدلا بها مفردات أخرى.
- 4- نه عدم تمييز واضعي المعجمات بين المعنى الحقيقي و المعنى المجازي.
- 5- إن الأسماء الكثيرة التي يذكرونها للشئ ليست جميعا في الواقع أسماء.
- 6- إن كثيرا من الألفاظ التي تبدو مترادفة مع أئها غير مترادفة، و مثال ذلك لفظ رمك، و لحظ، و حدج، و شفن، و رنا ... و ما إلى ذلك من الألفاظ التي تدلّ على النظر. فإن كلا منها يعبر عن حالة خاصة للنظر. فرمك يدلّ على النظر بمجامع العين، و لحظ يدلّ على النظر من جانب الأذن، و حدج رماه ببصره مع حدة، و شفن يدلّ على المتعجب الكاره، و رنا يفيد إدامة النظر في السكون و هلم جرا.
- 7- ند انتقل إلى اللّغة العربية من أخواتها السمية و غيرها مفردات عديدة كان لها نظائر في متنها الأصلي.⁷

3) موقف اللغويين من الترادف

بعد انتهائنا من البحث فيما بتعلّق بالأسباب و العوامل التي تؤدي إلى كثرة المترادفات في اللغة العربية، فأمر الذي لا تقل أهميته هو موقف اللغويين منه. قد سبق ذكره أن اللغويين اختلفت آرائهم في هذه المشكلات.

انكر بعضهم وقوع الترادف فيها، و التمسوا فروقا دقيقة بين الكلمات التي تظن فيها اتحاد المعنى. ثعلب مثلا ذهب إلى أن ما يظن بعضهم من المترادفات، هو من المتباينات،⁸ إما لأن أحدهما إسم الذات، و الأخر إسم الصفة أو صفة الصفة. على سبيل المثال لفظ الإنسان و البشر، فإن الأول موضوع له بإعتبار النسيان، أو بإعتبار يونس، و الثاني بإعتباره أنه بادي البشرية⁹ و هلم جرى.

من اللغويين من توسط فقال: ينبغي أن يحمل كلام من منعه (أى الترادف)، على في لغة واحدة، فأما اللغويين الذين يرون وجود الترادف في اللّغة العربية، لأنّها ظاهرة لغوية طابعية في جميع لغة نشئت من عدة لهجات متباينة في المفردات و الدلالة، و ليس من الطبيعي أن تسمى كل القبائل العربية الشئ الواحد بإسم واحد.¹⁰

ب. الإشتراك اللفظي

1) مفهوم الإشتراك اللفظي

كنا نحن نكلم بشيء من التفصيل فيما سبق عن الترادف، و في هذا الباب سنذكر كلمة فيما يقابله، و هو الإشتراك اللفظي الذي يكثر عادة على المشترك، و ذلك بأن يكون للكلمة الواحدة عدة معان تطلق على كل منها على طريق الحقيقة لا مجاز.¹¹ أو هو اللفظ الواحد الدال على معنيين.¹²

و من أمثلة الألفاظ الإشتراكية هو لفظ الحوب له أكثر من ثلاثين معنى، منها: الإثم، و الأحت، البنت، الحاجة، المسكنة، الهلاك، الحزن، الضرب، الضحم من الجمال، رقة فؤاد الأم ... إلخ. و لفظ الخال له معان كثيرة، منها: أخو الأم، الشامة في الوجه، السحاب، البعير الضحم، الأكمة الصغير ... إلخ. و لفظ العين له معان عديدة، منها: عين الإنسان التي ينظر بها، عين البئر، و هو مخرج مائها، عين الجيش التي ينظر لهم، و غيرها. و لفظ رب له معان عديدة، منها: السيد، المالك بالشيء، المصلح للأمر. و لفظ الظلم بمعنى الكفر، و المعاصي، و ظلم الناس. و لفظ الرحمة بمعنى الإسلام، و الإيمان، و المطر، و النبوة، و القرآن.

2) الأسباب التي هي من أجلها ورد الإشتراك اللفظي في اللغة العربية

نشأة ألفاظ الإشتراك اللفظي في اللغة العربية لا يمكن فصلها عن عوامل عديدة، و أهمها كما يلي :

1- اختلاف اللهجات العربية القديمة، فجل ألفاظ الإشتراك اللفظي جاء اختلاف القبائل في استعمالها.

2- التطور الصوتي. قد ينال الأصوات الأصلية للفظ ما ببعض التغيير أو الحذف أو الزيادة أو الإبدال وفقا لقوانين التطور الصوتي، فتصبح هذه الألفاظ متحدة مع لفظ آخر يختلف عنها في مدلولها، نحو لفظ النعمة، واحدة النعم، بوجود تطور صوتي بإبدال الغين همزة لتقارب المخرج، فقليل النامة بمعنى النعمة.

3- انتقال بعض الألفاظ من معناها الأصلي إلى معان مجازية لعلاقة ما. و من ذلك لفظ العين مثلا فإنه يطلق على العين البصرة، و على العين الجارية، و على أفضل الأشياء و أحسنها ... و غيرها.

4- العوارض التصريفية التي تطرأ على لفظين متقاربين في صيغة واحدة. و من الأمثلة على هذا القبيل من الإشتراك اللفظي لفظ وجد، فيقال في التصريف وجد الشيء

وجودا أو وجدانا إذا عثر عليه، و وجد عليه موجودة إذا غضب، و وجد به وجدا
إذا تفانى في حبه.¹³

3) موقف اللغويين من الإشتراك اللفظي

من الطبيعي أن يختلف الخبراء في مسألة ما، كما يختلف اللغويون في مبلغ ورود الإشتراك اللفظي في اللغة العربية، فذهب بعضهم إلى إنكاره باتا، و عمل على تأويل أمثلته تأويلا يخرج من هذا الباب، كأن يجعل إطلاق اللفظ في المعاني الأخرى مجازا. و على رأس هذا الفريق ابن درستزه.¹⁴

أضف إلى ذلك أن يذهب فريق آخر إلى كثرة وروده و ضرب له عددا كبيرا من الأمثلة. و من هؤلاء الأوصى و الخليل و سبويه و أبو زيد الأنصاري و ابن فارس و الثعالبي و السيوطي.¹⁵

على كل حال نحن كطلاب لا بد لنا من معرفة الإشتراك اللفظي و ما فيه من آراء اللغويين سواء أكان تؤيده أو تخالفه و لا سيما إذا أردنا المزيد من استعاب ما في فقه اللغة أو علم اللغة من العلوم العديدة الرفيعة الجليلة.

ج. التضاد

1) مفهوم التضاد

التضاد هو أن يطلق اللفظ على المعنى و ضده، فهو إذا نوع من الإشتراك، فكل تضاد مشترك و ليس العكس. و على هذا التعريف أصبح في وسعنا أن نفرق بينها. فالمشترك هو اللفظ الذي له معنيان أو أكثر، أما التضاد فهو اللفظ الذي له معنيان فقط، و لا بد لهذين المعنيين من تضاد في المعنى.

و من الضروب التي يمكن ذكرها في هذا البحث هو لفظ الحرمة فهي مصدر مشتق من مادة حرم التي تفيد المنع و سف بها الأشياء لا ينبغي الإقتراب منها بل يمنع لقبحها و خبثها كحرمة الزنا و الخمر و ما إلى ذلك، كما توصف بها الأشياء التي تقرب لكرامتها و قدسيتها فنقول مثلا: إن للدين حرمة و الكتاب المقدس حرمة.¹⁶ و لفظ الأزرق له معنيان: القوة و الضعف. لفظ البسل بمعنى الحلال أو الحرام. و لفظ بلق الباب بمعنى فتحه كله أو أغفله بسرعة. و لفظ الحميم بمعنى الماء البارد أو الحار. و لفظ المولى بمعنى العبد أو السيد. و لفظ الجون بمعنى الأبيض أو الأسود. و هلم جرا.

2) الأسباب التي هي من أجلها ورد الإشتراك اللفظي في اللغة العربية

و قد نشأ التضاد بمعناه الصحيح في اللغة العربية من عوامل كثيرة و أهمها عند الكاتب العوامل الآتية:

1- اختلاف اللهجات العربية، فهناك بعض الألفاظ جاءها التضاد من اختلاف القبائل في استخدامها، كلفظ وثب المستعمل عند مضر بمعنى طفر و عند حمير بمعنى قعد.
2- التطور الصوتي قد ينال الأصوات الأصلية للفظ ما ببعض التغيير أو الحذف أو الزيادة وفقا لقوانين التطور الصوتي، فيصبح متحدا مع لفظ آخر يدل على ما يقابل معناه.

3- انتقال اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى آخر مجازي. قد يكون اللفظ موضوعا عند قوم لمعنى حقيقي، ثم ينتقل إلى معنى مجازي عند غيرهم. إما للتفائل كإطلاق لفظ البصير على الأعمى، و إما للتهكم كإطلاق لفظ أبي البيضاء على الأسود، و إما لإجتناّب التلفظ بما يكره كتسمية السيد و العبد بالمولى.

3) موقف اللغويين من التضاد في اللغة العربية

بما أن التضاد نوع من الإشتراك، فقد اختلف اللغويون بصدده وروده في اللغة العربية، اختلافا فهم في ورود الإشتراك اللفظي نفسه، و كان من الطبيعي أن ينكره ابن درستويه لإنكاره الإشتراك، من أجل ذلك، فأفرد كتابا واحدا تأييدا لرأيه سماه إبطال الأضاد.¹⁷ و ذهب بعض اللغويين إلى كثرة وروده، و منهم الخليل، و سبويه، و أبو عبيدة، و الثعالبي، و السيوطي، و قد ألف بعضهم مؤلفات على حدة لسرد أمثله، لعل من أشهرها و أنفسها كتاب الأضاد لابن الأنبري.¹⁸ مهما يتم الإختلاف بينهم، فمن التأسف وجود من ينكره و يحاول تأويل أمثلة جميعا يخرج عن هذا الباب كما فعل الفريق الأول. و ذلك أن بعض أمثله لا تحتل أي تأويل من هذا القبيل. حتى إن ابن درستويه نفسه، و هو على رأس المنكرين للتضاد، فقد اضطر إلى الإعتراّف بوجود ألفاظ التضاد في اللغة العربية.

3- الخاتمة

بعد ما تفرغنا لسرد ما يتعلق بهذه المقالة من البحث، فيحسن بنا تقديم بعض الخلاصات كما يلي :

1- إن المراد بالمترادفات في اللغة العربية هو ما احتفظت لفظه و اتفق معناه، أو هو إطلاق عدة كلمات على مدلول و معنى واحد. و المراد بالإشتراك اللفظي هو اللفظ الواحد الدال معنيين، أو أكثر. و المراد بالتضاد هو أن يطلق اللفظ على المعنى و ضده. كل تضاد مشترك و ليس العكس. التضاد له معنيان فقط و لا بد لهذين المعنيين من تضاد في المعنى.

2- أن الأسباب التي هي من كثر الترادف و الإشتراك اللفظي و التضاد في اللغة العربية كثيرة بل أكثر، و أهمها كما يلي: كثرة اللهجات تندرج تحت اللغة العربية، و ورود

للفظ المجازي فيها، و حرص واضعي المعاجم على كتابة مفرداتها، و وجود التطور الصوتي، و وجود العوارض التصريفية.
3- قد وقع الإختلاف بين اللغويين في لفظ الترادف و الإشتراك اللفظي و التضاد في اللغة، فبعضهم يعترفون بها، و بعضهم ينكرونها.

- ¹ محمد إسماعيل صيني، العربية للناشئين: نهج متكامل لغبر الناطقين بها. الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية: بدون مطبعة، 1983، ص 50
- ² من مميزات اللغة العربية أنها أمن تركيباً و أوضح بياناً و أعنت مدلقاً و غيرها. انظر نايف محمود معروف، خصائص العربية و طرائق تدريسها. بيروت: دار النفاش، 1985، ص 23.
- ³ على عبد الواحد وفي، فقه اللغة. القاهرة: دار تحضة للطبع و النشر، بدون سنة، ص 163.
- ⁴ عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهرة في علوم اللغة و أنواعها. المجلد الأول، بيروت: دار الذكر، بدون سنة، ص 408.
- ⁵ إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية و خصائصها. بيروت: دار الثقافة الإسلامية، دون سنة، ص 174.
- ⁶ نفس المرجع.
- ⁷ على عبد الواحد وفي، المرجع السابق، ص 167-168.
- ⁸ إميل بديع يعقوب، المرجع السابق، ص 174.
- ⁹ انظر عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المرجع السابق، ص 403.
- ¹⁰ انظر إميل بديع يعقوب، المرجع السابق، ص 175.
- ¹¹ على عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 183.
- ¹² إميل بديع يعقوب، المرجع السابق، ص 178.
- ¹³ إميل بديع يعقوب، المرجع السابق، ص 180-181.
- ¹⁴ نفس المرجع، ص 183.
- ¹⁵ إميل بديع يعقوب، المرجع السابق، ص 181.
- ¹⁶ محمد المبارك، فقه اللغة العربية و خصائص العربية (دمشق: دار الكتب، بدون سنة)، ص 199.
- ¹⁷ إميل بديع يعقوب، المرجع السابق، ص 187.
- ¹⁸ نفس المرجع، ص 188.

المراجع الأساسية

-
- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين. المزهرة في علوم اللغة و أنواعها. بلد الأول، بيروت: دار الفكر، بدون سنة.
- صيني، محمد إسماعيل. بنية للناشئين منهج متكامل لغير الناطقين بها. الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية: بدون مطبع، 1985.
- المبارك، محمد. فقه اللغة العربية و خصائص العربية. دمشق: دار الكتب، بدون سنة.
- معروف، نايف محمد. خصائص العربية و طرائق تدريسها. بيروت: دار النقاش، 1985.
- وفي، علي عبد الواحد. فقه اللغة. القاهرة: دار نهضة للطبع و النشر، بدون سنة.
- يعقوب، إميل بديع. فقه اللغة العربية و خصائصها. بيروت: دار الثقافة الإسلامية، بدون سنة.